العلاقات السياسية بين إمارة قرامان ودولة المماليك الجراكسة

(٧٨٤-٨٨٨هـ/ ١٣٨٢-١٤٨٣م)

دكتور/ محمد نجيب الوسيمى

مدرس تاريخ العصور الوسطى

بكليـة الآداب ـ جامعة القاهـرة

العلاقات السياسية بين إمارة قرامان ودولة المماليك الجراكسة

(٧٨٤ - ٨٨٨هـ / ١٣٨٢ - ١٤٨٣م)

يصعب كتابة تاريخ الأناضول فى الفترة الممتدة بين نهاية العصر السلجوقى ونمو الدولة العثمانية، بسبب ندرة المصادر وتشتتها واختلافها، ولقلة الاهتمام بهذا الجانب من قبل المؤرخين الأوربيين والأتراك أنفسهم على حد سواء، ذلك أن المؤرخين وجهوا عنايتهم نحو الاهتمام بتاريخ سلطنة سلاجقة الروم، وبنمو إمارة بنى عثمان، وأهملوا تاريخ الإمارات التركمانية المبعثرة هنا وهناك إبّان فترة الانتقال ما بين ذبول سلطنة السلاجقة وظهور سلطنة العثمانيين ونموها، كما لو كانت مجرد تمهيد للتاريخ العثمانى لا أكثر. وهكذا يعبر المؤرخون من السلاجقة إلى العثمانيين كما لو لم يكن بين الدولتين وجود آخر يستحق وقفة من المؤرخين، وربما كان ذلك لاعتقادهم أن الدولة العثمانية نشأت بالضرورة فى محيط هذه الإمارات(١).

ومن هذه الإمارات التركمانية كانت إمارة قرامان التى قامت فى جنوب شرق آسيا الصغرى، إلى الشمال الغربى من إقليم قيليقية، أى على مشارف مملكة أرمينية الصغرى فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر للميلاد، وذلك فى الوقت الذى كانت فيه دولة سلاجقة الروم آخذة فى الاضمحلال. وضمت أراضى هذه الإمارة النصف الغربى كله من جبال طوروس، بما فيها منطقة إيسوريا Isauria، واتخذت من

(١) Cahen, "Continuité et discontinuité: L'Asie Mineure des Seldjuqides aux Ottomans", The Islamic World from the Classical to Modern times, U.S.A, 1989, p.89.

مدينة أرمناك عاصمة لها فى بداية الأمر. وبعد انهيار سلطنة سلاجقة الروم فى العقد الأول من القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر للميلاد، استولى القرامانيون تدريجياً على بعض ممتلكات السلاجقة واتخذوا من قونية ـ العاصمة السلجوقية نفسها ـ عاصمة لهم فى معظم الفترات، مما حقق لهم مكانة مهمة بين الإمارات التركمانية فى آسيا الصغرى، وحَدا بهم فى الوقت نفسه إلى الاعتقاد بأنهم «ورثة السلاجقة»، دون باقى الإمارات الأخرى. ولم تلبث أن اتسعت بعد ذلك أراضى الإمارة القرامانية، لتشمل جزءًا كبيرًا من وسط آسيا الصغرى يطابق منطقة قبادوقية القديمة، وقسمًا من إقليم ليكاؤنية Lycao-nia، بالإضافة إلى السيطرة على منفذ على ساحل البحر المتوسط فيما بين قيليقية ـ أرمينية وخليج العلايا[١].

وكان مؤسس هذه الإمارة التركمانية التى عاشت قرنين من الزمان هو الأمير التركمانى قرامان، الذى ظهر لأول مرة على مسرح الأحداث السياسية فى المنطقة حوالى سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. وقد هاجر والده، الذى يدعى نور صُوفى من أذربيجان واستقر لبضع سنوات بالقرب من سيواس، ثم انتقلت أسرته إلى منطقة الجبال الواقعة بين لارنده وأرمناك. وشارك أحيانًا فى الأعمال التى قام بها التركمان المقيمون فى تلك المنطقة ضد الأرمن والفرنجة. وفى عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م أكد ابن بيبى وجود الأمير قرامان فى إقليم قمر الدين، حيث بدأ بعد فترة ضئيلة من هذا العام ممارسة قَطْع الطرق، وتخلى عن مهنته القديمة القائمة على تزويد أهالى لارنده بالفحم النباتى المستخرج من غابات طوروس[٢].

---

(١) Wittek, The Rise of the Ottoman Empire, London 1958 P.37, Lloyd, Alanya (AL- A IYY A), London 1958, pp. 5-6, Turan, "Anatolia in the period of the Seljuks and the Beyliks", The Cambridge History of Islam, Vol. I, Cambridge 1970, p. 252, Cahen, Pre-Ottoman Turkey., London 1968, p. 365, Hill, A History of Cyprus, Vol. 111, The Frankish Period 1432-1571, Cambridge 1948, p.321, Note. I.

(٢) ابن بيبى، تاريخ سلاجقة الروم، دراسة وترجمة د. محمد علاء الدين منصور، القاهرة ١٩٩٤ ص٣٣٤-٣٣٧، الآقسرای، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، بسعى وتصحيح وحواشى/ عثمان توران، أنقرة ١٩٤٣، ص ٧١، ١١٠-١١٢،

Cahen, Ibid ., pp. 281-82; La Syrie du Nord A L'Epoque des Croisades et La Princi-pauté Franque d'Antioch, Paris ' pp. 694-97; "Notes pour L'Histoire des Turco=

وطبقًا لما ذكره ابن بيبى.. فإن السلطان السلجوقى قليج أرسلان الرابع (٦٥٥-٦٦٣هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٥م) قرب إليه الأمير قرامان، وولاه سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م إمارة مقاطعته، حتى أضحى بالتدريج على درجة كبيرة من القوة، حالت بين السلطان نفسه والتصدى له. وبعد وفاة قرامان حوالى ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م اعتقل السلطان قليج أرسلان أبناءه وإخوته فى قلعة كاوله بالقرب من قونية لبعض الوقت، حتى توفى السلطان سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م، وعندئذ تم إطلاق سراحهم. ولم يلبث أن ازداد نفوذهم بالتدريج، حتى استطاعوا الاستيلاء على قونية سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م لبعض الوقت، ثم استقروا فيها نهائياً سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م بعد زوال الحماية المغولية عن آسيا الصغرى، وبذلك أضحت إمارة قرامان أقوى الإمارات التركمانية فى جنوب شرقى الأناضول وأقدمها[1].

ونظراً لموقع الإمارة القرامانية على التخوم الشمالية لدولة سلاطين المماليك فى مصر والشام، فقد كان طبيعياً أن تحوز اهتمام هؤلاء السلاطين المماليك، بوصفها درعاً لتأمين الحدود الشمالية لبلادهم فى أعالى بلاد الشام وإقليم الجزيرة من الخطر المغولى بعد معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، هذا بالإضافة إلى أهميتها فى مهاجمة مملكة أرمينية الصغرى فى قيليقية، بالإضافة إلى الحفاظ على مصالح المماليك الاقتصادية الخارجية.

- mans d'Asie Mineure du X111e, Siecle", Journal Asiatique, Tome ccxxxix, 1951, pp. = 341-43.

وعن نسب قرامان وأسرته انظر: Köprülü, "Anadolu BeyLikleri tarihine ait notlar", Türkiyat Mecmuasl, II, 1928, (pp.1-32), p.31, Ahmed Tevhid, Müze-i Hümayun. Meskukât-i Kadîme-i Islâmiyye katalogu, Istanbul, 1321, p. 358, konyali, Abideleri ve kitabeleri ile Karaman Tarihi, Ermenek ve Mut Âbideleri, Istanbul 1967, p.38, ölcer, Karaman Ogullari Beyligi Madeni Paralari, Istanbul 1982, p.118, Halil Edhem, "Karaman ogullari hakkinda vesaik-i mahkuke" (Inscriptions of the Qaramánids), in Tarih-i osmánî Encümeni Mecmuasi, nr.11, Istanbul 1329, (pp. 697-712), pp. 701-710, nr. 12, Istanbul 1329, (pp.741-760, 821-836, 873-881) p.880.

(١) ابن بيبى، تاريخ سلاجقة الروم ص٣٣٤-٣٣٧، الآقسرای، مسامرة الأخبار ص ٧١، ١١٠-١١٢، Cahen, "Notes pour L'Histoire des Turcomans d'Asie Mineure au X111e, Siecle" pp. 343-344, Turan, "Anatolia", p.252, Lapidus, A Hist. of the Islamic Societies, Cambridge 1988 p. 306.

وقد حرص أبناء قرامان منذ تأسيس إمارتهم الصغيرة على التقارب مع سلطنة المماليك، باعتبارها أكبر قوة سياسية مجاورة لهم فى منطقة الشرق الأدنى، وذلك فى إطار الحفاظ على التوازن الإقليمى مع باقى الإمارات التركمانية الأخرى فى آسيا الصغرى بصفة عامة، ومع إمارة بنى عثمان ـ أقوى هذه الإمارات على الإطلاق ـ بصفة خاصة(١).

واتضحت ملامح التوجهات السياسية لإمارة قرامان تجاه سلطنة المماليك فى مصر والشام سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م عندما أعلن الأمير محمد بك بن قرامان تأييده للسلطان الظاهر بيبرس البندقدارى فى مواجهته للمغول على أرض آسيا الصغرى. وعند وصول السلطان إلى قيصرية قلد الأمير على بك الأخ الأصغر لحاكم الإمارة المذكور «تواقيع وسناجق (رايات)» له ولإخوته، ممَّا يعنى دخول الإمارة القرامانية رسميًّا تحت السيادة المملوكية. هذا.. وإن كانت المساعدة الحربية القرامانية لم تصل للمماليك فى موعدها المناسب، فقد أرسل الأمير القرامانى إلى السلطان عند وصوله بالقرب من حارم فى طريق عودته إلى بلاد الشام يخبره أنه وصل على رأس قوة حربية؛ فلم يجد السلطان. ويمكن تفسير هذا الموقف القرامانى فى ضوء ما ذكره ابن فضل الله العمرى بأن حُكام الإمارة كانوا «يدارون المغول» الذين ظلوا عندئذ يحتفظون بوجود مهم فى الأناضول، ومعنى هذا أن الأمير محمد بك حرص فى تلك الآونة على تحقيق التوازن الدقيق بين القوى السياسية الإقليمية الكبرى المتصارعة، بوصفه حاكم إمارة صغيرة، وهكذا فإنه على الرغم من إعلانه التأييد للسلطان بيبرس؛ فإنه لم يسارع بتقديم المساعدة له فى الوقت المناسب، وكأنه يريد الحفاظ على علاقة حُسن الجوار مع المغول ـ على الأقل ـ فى تلك الفترة المبكرة(٢).

---

(١) Lloyd, ALanya (AL - AIYYA), p.5

(٢) المفضل بن أبى الفضائل، النهج السديد ص ٤١١، ٤٣٠، ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر ص٤٦٦، ٤٧١؛ تشريف الأيام والعصور، ص٢٥٥، وابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار، السفر ٣-٤ ص١٥٨، بيبرس المنصورى، مختار الأخبار ص٦٠، اليونينى، ذيل مرآة الزمان، مج٣ ص١٦٧، ١٨١، ١٨٣، المقريزى، السلوك جـ١ق٢ ص٦٣٠، ٦٣٣، ابن أيبك، كنز الدرر، جـ ٨ ص١٩٢، ٢٠٣، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ٧ ص١٧٣، العينى، عقد الجمان، جـ٢ ص١٦١، القلقشندى، صبح الأعشى جـ٥ ص٣٦٥، Cahen, Pre-Ottoman Turkey., p.365, Sadéque, Baybars I of Egypt , London, 1956, p.68, Togan, "Mogollar devrinde Anadolu'nun iktisadi" English trans. by Gary Leiser, in Annales Islamcques, 25 (1990), (pp. 203-=

وكان أن تطورت العلاقات القرامانية ـ المملوكية تدريجيًّا، فعندما هاجم المغول أراضى الإمارة القرامانية سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م ردًّا على إغارات القرامانيين على مدينة قونية وضواحيها، قوبل ما أحدثه المغول من سلب ونهب وتخريب لأراضى الإمارة وعمليات الأسر والإبادة البشرية بسكانها بمشاعر الأسى والاستنكار الشديدين من قبل السلطات المملوكية. وأرسل السلطان المملوكى المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠م) فى مستهل رمضان ٦٨١هـ/ الموافق الثالث من ديسمبر ١٢٨٢م رسالة إلى السلطان أحمد تكودار (٦٨٠-٦٨٣هـ/ ١٢٨١-١٢٨٤م) مُحَذِّرًا من مغبة تكرار مثل هذه «الإغارات» التى آذت مشاعر المسلمين[١].

وفى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م صمم السلطان نفسه على أن يطلق الأرمن سراح الأسرى القرامانيين لديهم مع أسرى المماليك طبقاً لشروط الهدنة المعقودة بين السلطنة المملوكية ومملكة أرمينية الصغرى. وكان مندوبو الملك الأرمنى ليون الثالث (١٢٧٠-١٢٨٩م) قد احتجوا بأن «له عندهم أسرى، وأنهم أعداؤه، وبينه وبينهم حروب، فإن خلَّصوا أسْراه خلَّص أسراهم». ورد السلطان عليهم قائلاً: «المسلمون كلهم يلزمنى أمرهم، وما لهم سلطان يفك أسرهم ويقاتل أعداءهم غيرى، ولابد من هؤلاء الأسرى القرامانية، لأنهم فى طاعتى، ولا يستنصرون إلا برفع علمى». وقد التزم المبعوثون الأرمن برد هؤلاء الأسرى، واستصحبوا معهم من يحضرون صحبته[٢].

ولم تلبث أن اكتملت مظاهر سيادة دولة المماليك البحرية على إمارة قرامان بالإعلان عن الدعاء فى الخطبة، وسك العملة فيها باسم السلاطين المماليك، ففى سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨-١٣١٩م أرسل الأمير محمود بك بن قرامان (٦٧٧-٧٤٠هـ/ ١٢٧٨-١٣٤٠م) سفارة إلى القاهرة تحمل دراهم قرامانية باسم السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون، وتعلن إقامة شعائر الخطبة فى بلاده باسمه، وكان أن كتب للأمير تقليداً بحكم

240), p.222, Sümer, "Karámán oghullari," The Encyclopedia of Islam, New Edition,= Leiden 1990, (pp. 619-625) p. 620.

Sümer, ibid.

(١) القلقشندى، نفس المصدر، جـ٧ ص ٢٣٧، ٢٤٢.

(٢) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور، ص١٠٢-١٠٣.

الإمارة نيابة عن سلطنة المماليك وسُيِّرت إليه بعض الهدايا. وكذلك ضُربت مثل هذه العملات فى مدينة أرمناك العاصمة سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م، وفى لارنده أهم المدن سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م، وحملت اسم السلطان الملك الناصر محمد، فى حين نقشت على دراهم أخرى ألقابه (السلطان الأعظم ناصر الدنيا والدين، الملك الناصر محمد بن قلاوون). وأشار المقريزى إلى وصول رُسُل الحاكم القرامانى المذكور سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م ضمن كثير من رسل الملوك الأجانب الذين جاءوا إلى القاهرة لبذل الطاعة للناصر محمد بن قلاوون(١).

ثم إن الطرفين القرامانى والمملوكى استفادا من حركات تمرد نواب المغول فى الأناضول، فقد قرب بنو قرامان بين سلامش النائب المغولى هناك سنة ١٢٩٩م وبين السلطان المملوكى المنصور لاچين (٦٩٦-٦٩٨هـ/ ١٢٩٦-١٢٩٨م) عندما تمرد الأول ضد محمود غازان، وذلك بهدف إضعاف الوجود المغولى فى الأناضول. وبرغم الهزائم الأولى التى لاقاها سلامش، فقد استُقبل فى القاهرة ثم أُرسل إلى الأناضول مرة أخرى بمساعدة حربية إضافية. وإذا كان المغول قد نجحوا فى القضاء على التمرد بقتل سلامش، فإن محاولات الطرفين القرامانى والمملوكى لطرد المغول من آسيا الصغرى لم تتوقف. من ذلك أنه حَدَثَ عندما تمرد دمرداش بن جوبان نائب المغول فى الأناضول، وطلب الدخول فى طاعة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وحضر إلى القاهرة فعلاً سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م لطلب العون المملوكى ضد المغول، أن استفاد الأمير محمود بن قرامان من الموقف لصالحه، بعد أن ازدادت شوكة دمرداش إثر توسعه على حساب جيرانه فى الأناضول، ثم استيلائه على قونية سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م من القرامانيين أنفسهم، لذلك أرسل الأمير القرامانى يحذر السلطان المملوكى من أطماع دمرداش فى مصر نفسها، مما أثار مخاوف السلطان وأمر بالمواجهة بين المتمرد المغولى ونجم الدين إسحاق سفير

(١) الشجاعى، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده، القسم الأول، ص١١٥، المقريزى، السلوك، جـ٢ ق١ ص١٨٥-١٨٦، ٢٥٩، ابن تغرى بردى، النجوم، الزاهرة جـ٩ ص٧٨، ölcer, Karaman ogullari Beyligi, Madeni paralari, p.39, 43, 49, Sümer, "Karaman", p. 621.

القرامانيين، ثم مالبث أن أمَرَ بالتخلص من دمرداش، واستعاد بنو قرامان قونية نهائيًا[١].

ومن ناحية أخرى فقد حققت سلطنة المماليك البحرية بعض المكاسب السياسية من وراء استخدامها إمارة قرامان حاجزًا بينها وبين بعض القوى المعادية الأخرى، مثل مملكة أرمينية الصغرى، ومملكة قبرص. ففى سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م استغل المماليك هجوم بنو قرامان وجماعات التركمان الأخرى على مدينة «سيس» الأرمينية فى الضغط على الأرمن حتى استجابوا لمطالب السلطنة المملوكية فى تسليم القلاع الواقعة وراء نهرجيحان. ولمواجهة الأخطار المملوكية ـ القرامانية على مملكتهم لم يلبث الأرمن أن دخلوا تحت سيادة القبارصة وسلموهم قلعة جورهيجوس الاستراتيجية سنة ١٣٦٠م، مما أثار القرامانيين، نظرًا لخطورة موقعها على شواطئهم الجنوبية. وهو ما تأكد بهجوم الأسطول القبرصى فى أبريل - مايو ١٣٦٦ على شواطئهم بالقرب من العلايا، وقَتَلَ عددًا كبيرًا من بحارة السفن التركية. وفى سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م حرض السلطان المملوكى الأشرف شعبان (الثانى) (٧٦٤-٧٧٨هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٦م) الأمير علاء الدين بك خليل بن محمود (٧٥٣-٧٨٣هـ / ١٣٥٢-١٣٨١م) للهجوم على جورهيجوس للتأثير على الموقف التفاوضى للقبارصة لقبول شروط الصلح التى عرضها المماليك، وكذلك لكى يشغلوا القبارصة فى الدفاع عنها فيتمكن المماليك من غزو قبرص التى كانت هدفًا استراتيجيًا لهم. وبعد هزيمة القرامانيين أمام القبارصة الذين وصلوا للدفاع عن جورهيجوس اضطر الأمير القرامانى علاء الدين خليل إلى الدخول فى الصلح مع القبارصة، بعد أن علم بمفاوضات الصلح المملوكية ـ القبرصية[٢].

(١) الآقسرای، مسامرة الأخبار، ص ٣١٠-٣١٢، ٣٢٤-٣٢٥، العمرى، مسالك الأبصار، السفر ٣-٤ ص١٥٨، ١٦٢-١٦٣، السفر ٢٧ ص٤٠٦-٤٠٧، المفضل بن أبى الفضائل، النهج السديد ص٦٢٢-٦٢٤، المقريزى، السلوك، جـ١ ق٣ ص٨٧٦-٨٧٧، جـ٢ق١ ص٢٩٣-٢٩٧، ابن حجر، الدرر الكامنة، السفر الثانى ص١٠٢، ابن أيبك، كنز الدرر، جـ ٩ ص٨، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ٨ ص١١٨-١١٩، القلقشندى، صبح الأعشى، جـ٥ ص٣٦٢-٣٦٣، Zetterstéen: Beiträge zur, Geschichte der Mamlukensultane in den Jahren 690-741 der Higra Nach Arabischen Handschriften, Leiden 1919, p.p. 54-55.

(٢) المقريزى، السلوك جـ٢ ق٢ ص٤٢٨-٤٣٠، سعيد عبد الفتاح عاشور، قبرس ص١٤٠-١٤١، ١٥١-١٥٢، ١٥٦.

ثم كان أن نجحت سلطنة المماليك البحرية سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م فى ضم قيليقية إلى ممتلكاتها، وبالتالى وضعت حَدًّا لمملكة أرمينية الصغرى، وعندئذ توترت العلاقات المملوكية ـ القرامانية لأول مرة فى تاريخها، نظرًا لاستئثار المماليك بالأسلاب الأرمينية دون القرامانيين وغيرهم من التركمان الذين كثيرًا ما أقَضُّوا مضاجع الأرمن المجاورين لهم، ولذلك أيَّد الأمير القرامانى علاء الدين بك بن خليل فى ذو القعدة سنة ٧٨٥هـ/ الموافق ديسمبر ١٣٨٣ ويناير ١٣٨٤ المتمرد التركمانى الأمير أحمد بن رمضان أمير أذَنَة (٧٨٠-٨١٠هـ/ ١٣٧٨-١٤٠٧م) ضد سيف الدين برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/ ١٣٨٢-١٣٩٨م) أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة، واتفقا مع التركمان الثائرين على أن يقلعوا بلاد «سيس» من يدى سلطان مصر المملوكى. وبرغم فشل المحاولة فإنها برهنت على أن الأمير علاء الدين بك خرج على سياسة أجداده التقليدية الموالية للسلطنة المملوكية، ممَّا أضَرَّ به وببلاده، فى وقت كانا فيه فى أمَسِّ الحاجة إلى تأييدها ضد طموحات الإمارة العثمانية النامية. وجاء ذلك مصحوبًا بضعف سلطنة المماليك البحرية وقيام دولة المماليك الجراكسة، مما ترك أثره فى توجهات القوى السياسية المجاورة فى التعامل مع مصر وبلاد الشام[١].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن أبناء عثمان قد اتبعوا منذ تأسيس إمارتهم سياسة ذكية تهدف إلى تحييد القوى السياسية التركية المنافسة، حيث لم تكن الإمارة العثمانية فى وضع يمكنها من القضاء عليها أو ضمها، عن طريق المصاهرات السياسية. وتأتى إمارة قرامان فى مقدمة تلك القوى، من ذلك أن زواج نفيسة سلطان ابنة مراد الأول ـ على سبيل المثال ـ من الأمير علاء الدين بك بن خليل القرامانى سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٨م أوقف مؤقتًا الصراع الطويل بين العثمانيين والقرامانيين على السيادة فى الأناضول. وفى نفس الوقت فإن مثل هذه المصاهرات كانت مفيدة لإمارة قرامان فى حالة توتر علاقاتها مع سلطنة المماليك فى مصر وبلاد الشام. وفى العديد من المناسبات ـ لاسيما فى الفترة المبكرة ـ قامت الأميرات العثمانيات بدور السفيرات، فالسلطانة نفيسة بنت مراد الأول قامت بدور سفيرة سياسية بين العثمانيين والقرامانيين، ومع مرور الوقت ازدادت هذه

(١) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، جـ١ ص٨٢-٨٥، المقريزى، السلوك جـ٣ ق٢ ص٥٠٤-٥٠٦، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١ ق٢ ص ٣٣٨-٣٤٠. Súmer, "Karaman.", p. 623.

المصاهرات بين القرامانيين والعثمانيين، فالأمير على بك القرامانى كان جده السلطان مراد خان ثم دعم مركزه بزواجه من ابنة السلطان العثمانى محمد چلبى. كذلك تزوج الأمير إبراهيم بن محمد بن قرامان من ابنة أُورخان بن عثمان أخت مراد بك، وعمة السلطان محمد بن عثمان(١).

وعلى الرغم من توتر العلاقات القرامانية ـ المملوكية منذ سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٤م فإنه حدث عندما تحركت قوات السلطان العثمانى بايزيد الأول (٧٩١-٨٠٥هـ/ ١٣٨٩-١٤٠٣م)، سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م للهجوم على أراضى إمارة قرامان؛ أن سارع السلطان المملوكى برقوق بإرسال مبعوثه الأمير حسام الدين الكجكنى (الكُجى) نائب الكرك إلى السلطان بايزيد، مِمَّا أرجأ الهجوم العثمانى إلى حين. وفى الوقت نفسه دعا الأمير القرامانى علاء الدين بك بن خليل لأن يرسل مبعوثيه إلى السلطان المملوكى ليعلن خضوعه للسلطنة المملوكية وإزالة ماحدث أخيرًا من توتر فى العلاقات بين البلدين. ولكن العثمانيين كانوا قد انتهوا من تثبيت أركان دولتهم، وحان وقت أُولىَ محاولاتهم لتوحيد كل الأناضول تحت سيادتهم، فتذرع بايزيد بأن علاء الدين القرامانى نقض العهد وأغار على بلاده، مما دفعه إلى اجتياح أراضى الإمارة القرامانية مرة ثانية سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م واحتلال معظمها وقتل أقوى حكامها الأمير علاء الدين وحبس ولديه محمد وعلى بمدينة بروسا حاضرة الدولة العثمانية، ومن ثَمَّ أضحى بنوعثمان هم القوة الكبرى فى الأناضول بأجمعه(٢).

---

(١) السخاوى، الضوء اللامع، جـ١ ص١٥٥، جـ٢ ص٢٧٦، ابن تغرى بردى، منتخبات من حوادث الدهور، جـ٣ ص٥٨١-٥٨٢، القلقشندى، صبح الأعشى جـ٥ ص٣٦٨، جـ٨ ص١٥، اوقطاى آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم ص ١٥٣، Konyali, Abideleri ve kitâbeleri ile Karaman Tarihi, pp. 466-67, Halil Edhem, "Karaman ogullari" pp. 710-711, 741, Erzi, "Akkoyunlu ve karakoyunlu tarihi Hakkinda Arastirmalar" , Belleten, Cilt XVIII, 1954 Sayi: 70, pp. 179-221, Alderson, the structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956, p. 86, 90, 97 note .I , 166- 67,

(٢) ابن حجر، أنباء الغمر، جـ١ ص٢٧٦، ٤٥٣، القرمانى، أخبار الدول، مج ٣ ص١٦، وابن قاضى شهبة، تاريخ ابن قاضى شهبة جـ٣ ص٤٧١، ابن الصيرفى، نزهة النفوس جـ١ ص١٨٢، المقريزى، السلوك، جـ٣ ق٢ ص٥٨٩، ٧٤٩، سعيد عبد الفتاح عاشور، قبرس ص١٦٠، Halil Edhem, "Karaman ogullari". pp. 746-47, 750-51, 759, Oral, "Yatagan mürsel Vakfiyesi, "=

ولم تلبث حملة تيمورلنك على بلاد الأناضول فى بداية القرن التاسع الهجرى الخامس عشر للميلاد أن قلبت مجرى الأمور كلها رأسًا على عقب لفترة من الزمن، وأوقفت المد العثمانى زهاء ربع قرن. ذلك أن تيمورلنك أفرج بعد معركة أنقرة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م عن محمد بك وعلى بك ابنى الأمير القرامانى السابق علاء الدين خليل من سجن السلطان العثمانى بايزيد الأول، وخلع عليهما، وولاَّهما بلادهما، وألزم كل واحد منهما بإقامة الخطبة، وضرب السكة باسمه واسم السلطان محمود خان المدعو صرغتمش. «وليس ذلك لحُبٍّ علىٍّ كرَّمَ الله وجهه، ولكن لبغض معاوية» على حد قول ابن عربشاه. ذلك أن تيمورلنك استهدف من إحياء الإمارات التركمانية التى سبق أن ضمها العثمانيون إلى دولتهم إشعال عملية الثأر بين هذه الإمارات والدولة العثمانية لإضعاف كلا الجانبين لصالح التيموريين فى نهاية المطاف[١].

وفى تلك الأثناء استفاد الأمير محمد بك بن علاء الدين بن خليل من حالة الضعف التى كانت عليها شخصية السلطان المملوكى الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨هـ/ ١٣٩٨-١٤٠٥م للمرة الأولى) واستولى على مدينة طرسوس فى شعبان سنة ٨٠٧هـ/ الموافق فبراير ١٤٠٤م بشرائها من حاكمها التابع للمماليك الجراكسة المدعو سنقر. وتأتى أهمية هذه المدينة من أنها كانت تشرف على المدخل الجنوبى للدرب المشهور عبر جبال طوروس المعروف بأبواب قيليقية، ولذلك تُعَدُّ من أهم الثغور بالنسبة لدولة المماليك الجراكسة، وكانت هذه أول مرة يستولى فيها حاكم قرامانى على مدينة مهمة تابعة لدولة

= Belleten, Cilt XVIII, Temmuz 1954, (pp. 337-45) p. 339, Köprülü, The Seljuks of Anatolia, Their history and Culture According to local Muslim Sources, trans. and Edited by, Gary leiser, Univ. of utah press, 1992, p.20, Sümer, "Karaman". p. 623, Inalcik "The Emergence of the Ottomans," The Cambridge History of Islam, Vol.1, Cambridge 1970, (pp. 263-291) pp. 276-77.

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص٣٤٠-٣٤٣، القرمانى، أخبار الدول، مج٣ ص١٨، ٢١، ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٢ ص٢٦٩، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ١٢ ص٢٦٩؛المنهل الصافى جـ٤ ص١٢٨، Sümer, "Karaman", p.623, öLcer, Karaman ogullari Beyligi Madeni Paralari, p. 25, Lane-Poole, "The Successors of the Seljuks in Asia Minor", The Journal of the Royal Asiatic Society, XIV, 1882, (pp. 773-780), pp.773-74, Inalcik, "The Emergence of the Ottomans", p. 279.

المماليك الجراكسة، وهى سابقة لم تحدث من قبل إبَّان عصر سلاطين دولة المماليك البحرية الأقوياء، بمعنى أن الإمارة القرامانية حاولت الاستفادة من حالة الضعف التى انتابت سلاطين دولة المماليك الجراكسة ممَّا عكس تحوُّلاً جديداً فى العلاقات الثنائية القرامانية ـ المملوكية كما سنرى بعد قليل(١).

هذا وقد دفع التوتر الشديد فى العلاقات العثمانية ـ القرامانية الأمير القرامانى محمد بك بن علاء الدين إلى مهادنة المماليك الجراكسة فى أعقاب إطلاق سراحه ـ هو وولديه محمد ومصطفى ـ من أسر العثمانيين سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م بعد إجباره على عقد السلام مع السلطان العثمانى محمد الأول بن بايزيد الأول (٨٠٥- ٨٢٤هـ/ ١٤٠٣-١٤٢١م) إثر حصاره لمدينة بروسا العثمانية. غير أن السيادة على مدينة طرسوس الحدودية ظلت سببًا دائمًا للنزاع المملوكى ـ القرامانى وشجعت فى الوقت نفسه أطرافًا أخرى على الدخول فى التنافس على المدينة فاستولى عليها أحمد بن رمضان أمير أذَنَهَ عنوةً فى المحرم سنة ٨١٨هـ/ مارس ١٤١٥م بعد حصارها سبعة أشهر، وسلمها إلى ابنه إبراهيم الذى أعاد الخطبة فيها باسم السلطان المملوكى الملك المؤيد شيخ المحمودى (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م)(٢).

وإبان وجود السلطان المؤيد شيخ فى قلعة العمق الواقعة بين حلب وأنطاكية فى شمال الشام، قدم عليه فى يوم الاثنين ٢ من ربيع الآخر ٨٢٠هـ/ الموافق ١٩مايو سنة ١٤١٧م مبعوث من الأمير محمد بك بن علاء الدين القرامانى ويُدْعَى مصلح الدين مرتيل قاضى عسكره، برسالة تتضمن أنه ضرب السكة المؤيدية ودعا للسلطان فى الخطبة على جميع

(١) القرمانى، أخبار الدول، مج ٣ ص٢٢،العينى، عقد الجمان (حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ) ص١٦١، ٢٤٨-٢٤٩، المقريزى، السلوك جـ٣ ق٣ ص١١٤٨،وجـ ٤ ق١ ص١٧٣، ٢٠٤، ٢٧٥، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠١، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ ١ ق ٢ ص ٧٠٩، جـ٢ ص١٩، الصيرفى، نزهة النفوس، جـ ٢ ص ٢٨٣، ٣٠٣، ٣٣٩، ٣٤٧، ابن حجر، أنباء الغمر، جـ١ ص٥٣٩، جـ٣ ص٥٥، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ١٤ ص٢٥، Sümer, "Karaman.," p. 623.

(١) القرمانى، نفس المصدر والمجلد والصفحة، ابن الصيرفى، المصدر نفسه والجزء ص٣٤٧، المقريزى، المصدر السابق جـ٤ ق١ ص ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٩-٣١٠، ٤١٦، وابن حجر، نفس المصدر، جـ٣ ص٥٥، ابن تغرى بردى، نفس المصدر والجزء والصفحة، العينى، نفس المصدر ص٢٤٨-٢٤٩، ابن إياس، المصدر نفسه، جـ٢ ص١٩، Sümer, Ibid.

منابر بلاده، وحمل أيضاً بعض الدراهم القرامانية المضروبة باسم السلطان المملوكى المؤيد شيخ. وقابل السلطان المبعوث بفتور شديد، وعدد له أخطاء سيده التى ارتكبها فى حق السلطان، ومنها عدم تحفظه على قيزل نائب ملطية وغيره من معارضى السلطان، واحتفاظه بمدينة طرسوس بعد استيلائه عليها بدلاً من تسليمها للسلطان. فاعتذر مصلح الدين وطلب الصفح، فأوضح له السلطان أنه إنما وصل إلى هذا المكان بتكاليف باهظة من أجل استعادة طرسوس. وتقرر أن يتوجه الأمير قجقار نائب حلب بقواته إلى طرسوس، فى حين يتجه السلطان إلى الإبلستين (البستان) عن طريق مرعش، ويعود المبعوث القرامانى مصلح الدين إلى بلاده بجواب السلطان، شريطة أن يرجع فى مستهل جمادى الأولى بمفاتيح طرسوس، فإن لم يأتِ فى مهلة أقصاها جمادى الأولى زحف السلطان بقواته على أراضى الإمارة القرامانية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصادر المعاصرة للأحداث لم توضح لنا كيف، ولا متى استولى بنو قرامان على طرسوس للمرة الثانية منذ أن أشارت إلى استيلاء أحمد بن رمضان أمير أذنه عليها سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، ولكن ذلك اتضح من سياق الأحداث بدءاً من مقابلة السلطان المؤيد شيخ للمبعوث القرامانى المذكورة أعلاه، ثم ما تلا ذلك من تطورات[١].

وقد ذكرت هذه المصادر أن الأمير القرامانى محمد بك سارع بإرسال نجدة إلى نائبه فى طرسوس الأمير مقبل تحسبًا لتطورات الموقف. ولما بلغ الأخير خبر زحف القوات المملوكية عليه امتنع بقلعة المدينة، فحاصرته فيها قوات الأمير شاهين الأيدكارى حاكمها المملوكى السابق، مدعمة بقوات قجقار القردمى نائب حلب المملوكى، حتى أخذوها بالأمان يوم الجمعة ١٨ من ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ/ الموافق السادس من مايو سنة ١٤١٧م واعتقلوا الأمير مقبل ورفاقه[٢].

(١) الصيرفى، نزهة النفوس، جـ٢ ص٣٨٩، ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٣ ص١٢٨، العينى، عقد الجمان (٨١٥-٨٢٤هـ) ص ٢٨٧-٢٨٨، المقريزى، السلوك، جـ ٤ ق١ ص٣٧٣، ٤٠٢-٤٠٤، Halil Ed-hem, "Karaman ogullari". p. 754, Ölcer, Karaman ogullari, pp. 74-77.

(٢) الصيرفى، نفس المصدر والجزء، ص٣٨٩-٣٩١، ابن حجر، نفس المصدر والجزء ص١٢٨-١٣٠، المقريزى، نفس المصدر والجزء ص٤٠٦-٤٠٨، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ١٤ ص٥١-٥٢، العينى، نفس المصدر والجزء ص٢٨٨، ٢٩١.

غير أن سيادة المماليك الجراكسة على طرسوس لم تستمر طويلاً، فبعد ما يقرب من العام وثلاثة أشهر، وفى ١٥ رجب سنة ٨٢١ هـ/ ١٩ أغسطس ١٤١٨م أغارت قوات الأمير محمد بك بن علاء الدين على المدينة مرة أخرى إبّان حصار الأمير إبراهيم بك بن رمضان حاكم أذنه لها، واتفق المغيران على حساب السلطان المؤيد شيخ، فتعرضت طرسوس لحصار مشترك شديد من الطرفين، وبرغم ذلك لم تنجح قوات الطرفين فى الاستيلاء على المدينة لشدة مقاومة أهلها، ولظروف صحية رحل عنها الأمير محمد بك بن قرامان فى السابع من شعبان الموافق العاشر من سبتمبر بعد إخفاقه فى دخولها، ولكن أهالى المدينة سرعان ما كاتبوه بأن يرسل إليهم عسكراً ليسلموا إليه المدينة وحاكمها. ويبدو أن سوء سيرة نائبها المملوكى شاهين الأيدكارى «واستحلاله أموالهم ودماءهم» كان الدافع - فيما يبدو - وراء تغير موقف سكان المدينة المفاجئ بعد أن دافعوا عنها ببسالة لفترة طويلة من قبل، فانتهز الأمير محمد القرامانى الفرصة وأرسل إليهم ولده مصطفى فى شهر رمضان من السنة نفسها، فأخذ المدينة ثم القلعة، وقبض على شاهين وأرسله إلى والده(١).

وكان أن تجمعت دوافع الصدام العسكرى بين الطرفين المملوكى والقرامانى بشكل مباشر لأول مرة فى تاريخ العلاقات بين الطرفين، فالملك المؤيد شيخ طلب من الأمير محمد بك بن قرامان أن يعيد إليه طرسوس التابعة لدولة المماليك الجراكسة، والتى كانت قد استولى عليها القرامانيون للمرة الثالثة، أما محمد بك فقد تجاهل طلب المماليك معتقدًا أن السلطان المملوكى لن يستطيع الوصول إليه لبعد المسافة بينهما، ولضعف دولة المماليك الجراكسة. هذا إلى أنه عقد مصاهرة سياسية بزواج ابنته من جاره وحليفه الجديد الأمير إبراهيم بك بن رمضان حاكم أذنه، وقام بحمايته ضد السلطان المملوكى المؤيد شيخ. ومن جهة أخرى... فقد لجأ الأمير على بك أخو محمد بك حاكم الإمارة القرامانية إلى السلطان المؤيد إثر خلاف بينه وبين أخيه، فرحب به السلطان

(١) ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٣ ص١٥٩-١٦٠، ١٧٢-١٧٣، المقريزى، السلوك، جـ٤ ق١ ص٤٤١، ٤٥٦-٤٥٧، ٤٦٣-٤٦٦، العينى، عقد الجمان (حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ) ص ٣٢٦، ٣٣٠-٣٣٣، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ١٤ ص٧٢، ابن إياس، بدائع الزهور جـ ٢ ص ٤٠، Halil Edhem, "Karaman ogullari", p. 754.

وأكرمه على أمل استخدامه سياسيًا في الضغط على أخيه الذى نازع المماليك على السيادة على طرسوس، توليته فى حكم الإمارة القرامانية إن أمكن، لكى يضمن ولاءه للمماليك الجراكسة(١).

وأمام هذه التحديات أمر السلطان المؤيد شيخ بسرعة إعداد حملة عسكرية تحركت بقيادة ابنه الأمير إبراهيم وكبار قادة المماليك الجراكسة صوب أراضى الإمارة القرامانية فى المحرم ٨٢٢هـ/ فبراير ١٤١٩م بصحبة الأمير على بك بن قرامان، الذى استعان به المماليك فى كشف مسالك البلاد الوعرة. وبعد عبور القوات المملوكية بلاد الشام، اتجهت إلى قيصرية فى الأناضول، ونائبها يومئذ الأمير محمد بن خليل بن دلغادر نيابة عن المماليك الجراكسة، فتقرر استمراره فى نيابتها. ومنها اتجهت قوات الحملة إلى نكده أولى المدن القرامانية، وذلك فى منتصف ربيع الآخر من السنة نفسها، والموافق الثانى عشر من مايو ١٤١٩م. وبعد حصارٍ دام عشرين يومًا استولوا عليها، ثم توجهوا إلى هرقله فى طريقهم إلى لارنده أهم المدن التابعة عندئذ لإمارة قرامان. وقد ملكوا المدينة فى ١٦ من جمادى الآخرة الموافق ١١ من يوليو ١٤١٩م، بعد أن فر منها غالب سكانها إلى الجبال المجاورة. ثم قرر الأمير إبراهيم قائد الحملة المملوكية تعيين الأمير على بك بن قرامان حاكمًا على الإمارة القرامانية، بدلاً من أخيه محمد بك الذى اعتصم بالجبال، خوفًا من بطش المماليك، وخطب على المنابر هناك باسم السلطان المؤيد شيخ وضربوا السكة باسمه. وبعد ذلك شرعت الحملة المملوكية فى العودة إلى حلب ببلاد الشام(٢).

ومن ناحية أخرى... فإن السلطان المؤيد شيخ أمر نائبه فى الشام تنبك بك بالهجوم بقواته المحلية على مدينتى طرسوس وأذنه لإعادتهما إلى السيادة المملوكية وطرد الأمير

(١) ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٣ ص١٨٩، العينى، عقد الجمان ص٣٤٣، ابن الصيرفى، نزهة النفوس، جـ٢ ص ٤٣٦-٤٣٧، السخاوى، الضوء اللامع جـ٥ ص٢٧٥. Sümer, "Karaman" .P 623.

(٢) ابن الصيرفى، نفس المصدر والجزء ص٤٣٧-٤٣٨، ٤٤٠-٤٤١، ابن حجر، نفس المصدر والجزء ص١٧٣، ١٨٩-١٩٠، ١٩٧-١٩٨، العينى، نفس المصدر والجزء ص ٣٤٣-٣٤٥، والمقريزى، السلوك جـ٤ ق١ ص ٤٩١-٥٠١، السخاوى، الضوء، جـ١ ص٥٣، جـ٥ ص٢٧٥، جـ٨ ص٢٠٢، Halil Edhem, "Karaman, ogullari". pp. 754-56, Olcer, "Karaman ogullari" pp. 83-84, Sümer, "Karaman" p. 623, Totaysalgir, karaman (Larende) Konya, 1944, . p. 17

مصطفى نجل الحاكم القرامانى وصهره إبراهيم بن رمضان منهما. وقد نجح القائد المملوكى فى مهمته، وفر المهزومون تجاه قيصرية. وكان الأمير محمد بك حاكم إمارة قرامان عند بداية الحملة المملوكية على أراضيه قد لجأ بعساكره إلى الجبال المنيعة ليتفادى الصدام العسكرى مع القوات المملوكية. وإثر نجاح المماليك فى فتح نكده ولارنده، وعجز الحاكم القرامانى عن مواجهتهم، وعودة الأمير إبراهيم بن السلطان المؤيد شيخ بقواته من الأناضول إلى حلب، ثم هزيمة مصطفى بن محمد بن قرامان فى المواجهة مع نائب الشام. أمام كل هذه الظروف لم يكن أمام حاكم الإمارة القرامانية من سبيل سوى توحيد جهوده مع ابنه فى محاولة للاستيلاء على مدينة قيصرية التى كان يحكمها الأمير ناصر الدين بن دلغادر نيابة عن المماليك الجراكسة، ولكن هذه المحاولة فشلت، وقُبض على الأمير محمد بك، وأُرسل مقيدًا إلى القاهرة، فى حين فر ابنه الأصغر إبراهيم إلى العثمانيين، وقُتل ابنه الآخر مصطفى، الذى حُملت رأسه إلى السلطان المؤيد شيخ، فأمرَ بأن تعلق على باب النصر(١).

وعندما مثل الأمير محمد بك بن قرامان فى حضرة السلطان المؤيد شيخ يوم الخميس الثانى من المحرم سنة ٨٢٣هـ الموافق ١٨ يناير سنة ١٤٢٠م عنفه السلطان على عدوانه على طرسوس، وسوء معاملته لرعيته، وعلى خيانته للعثمانيين، واعتدائه على الأراضى العثمانية بعد إطلاق سراحه وصلحه معهم. ثم طلب منه أن يخاطب نوابه بالإمارة القرامانية لكى يسلموا ما بقى فى حَوْزَتهم إلى نواب السلطان المملوكى حتى لا يقتل أميرهم، ثم أمر باعتقاله فى أحد أبراج القلعة. وأرسل السلطان المؤيد شيخ رسالة إلى السلطان العثمانى محمد الأول، لإبلاغه نبأ أسر الأمير محمد بن قرامان لدى السلطات المملوكية. كما أمر المؤرخ بدر الدين محمود العينى بالتوجه إلى الأراضى القرامانية برفقة بعض الأمراء المماليك لتقصى الحقائق هناك، متذرعاً بإهداء خِلْعة السلطان المملوكى إلى

(١) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، جـ٢ ص٤٣٨-٤٣٩، ٤٥٢، ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٣ ص ١٩٧، ٢٠٣، القرمانى، أخبار الدول، مج ٣ ص١٠١، ابن تغرى بردى، المنهل الصافى، جـ١ ص٧٨-٨١، العينى، عقد الجمان (٨١٥-٨٢٤هـ) ص٣٤٥-٣٤٦و ٣٥٩، المقريزى، السلوك، جـ٤ ق١ ص ٥٠٢-٥٠٧، ٥١٣، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٢ ص٤٩، السخاوى، الضوء اللامع، جـ٨ ص٢٠٢، Sümer, "Karaman", p. 623.

الأمير على بك حاكم الإمارة الجديد. وقد وجد العينى أن الأخير لايزال يحاصر قلعة قونية، التى احتمى بها المدعو سنقر، مملوك الأمير السابق محمد بك بن قرامان، وباءت محاولات العينى فى الصلح بين الطرفين بالإخفاق، واكتشف ضعف موقف على بك الحاكم الجديد للإمارة، الذى لم يلبث أن ترك الحصار وهرب إلى لارنده، مما يؤكد فشله فى السيطرة على الإمارة القرامانية(١).

وكان أن عمل العثمانيون على الاستفادة من الموقف بسرعة، فأرسلوا الأمير إبراهيم بك بن محمد بن قرامان لحكم الإمارة القرامانية تحت سيادتهم، وكان قد لجأ إليهم فى أعقاب أسْر والده، وقَتْل أخيه فى أحداث الحملة المملوكية الأخيرة على الإمارة سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م. وقد قابله المبعوث المملوكى المؤرخ بدر الدين محمود العينى فى قصر أخيه فى قونية لدى وصوله إلى هناك، كما التقى بالأمير السابق على بك فى لارنده قبل رجوعه إلى القاهرة يوم الخميس فى العشرين من رجب ٨٢٣هـ/ الموافق الأول من أغسطس سنة ١٤٢٠م. ويبدو أن السلطات المملوكية أحست بعد وفاة السلطان المؤيد شيخ بخطورة الأوضاع السياسية فى الإمارة القرامانية، فأطلقت سراح الأمير السابق محمد بك بن قرامان سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م بعد عام من احتجازه، وجهزته للعودة إلى بلاده لحكمها خوفًا من سيطرة العثمانيين عليها، لكن هذا الأمير قُتِلَ فور عودته إلى بلاده فى أثناء حصاره لميناء انطالية سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م، وتولى الإمارة القرامانية أكبر أولاده الأمير إبراهيم بك، فى حين تراجع عمه الأمير محمد بك بن قرامان صوب نكده(٢).

ولم تلبث هذه التطورات المتلاحقة أن دفعت الأمير على بك بن قرامان إلى التقارب

---

(١) الصيرفى، نزهة النفوس، جـ٢ ص٤٦٤-٤٧٠، ٤٨٦، المقريزى، السلوك، جـ٤ ق١ ص٥١٨-٥١٩، ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٣ ص٢١٢، ٢١٤، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ ٢ ص٥١، العينى، عقد الجمان (٨١٥-٨٢٤هـ) ص ٣٧١-٣٧٨.

(٢) ابن حجر، نفس المصدر والجزء ص٢٤١، ٢٩٢-٢٩٣، ٣٢٢، العينى، نفس المصدر، ص٩١، ١٢٨-١٣٤، والنسخة الأخرى، حوادث (٨١٥-٨٢٤هـ) ص٦٠٢-٢٠٧، ٣٧٨، الصيرفى، نفس المصدر والجزء ص٤٧١، ٤٩٩، ٥٠١، جـ٣ ص٣٠-٣١، ابن إياس، نفس المصدر والجزء ص٦٦، المقريزى، السلوك، نفس الجزء، ق ٢ ص٥٧١، ٦٥٠، ölcer, Karaman, Ogullari., p. 87, . Sümer, "Karaman", p. 623.

مع القبارصة على أمل أن يؤيدوه فى السيطرة على كل الإمارة القرامانية أمام منافسه الأمير القوى إبراهيم بن محمد بك بن قرامان المؤيد من قبل العثمانيين، فى الوقت الذى كان المماليك الجراكسة مشغولين فيه بحملاتهم على جزيرة قبرص، ولذلك لم يكن غريبًا أن يسمح الأمير على بك المذكور لمجموعات من التركمان التابعين له بالقتال كجند مرتزقة مع القبارصة جنبًا إلى جنب ضد الحملة المملوكية الثالثة على الجزيرة سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م. وقد كُشف النقاب عن أعداد من هؤلاء التركمان ضمن الأسرى القبارصة، بالإضافة إلى مقتل الكثيرين منهم فى المعركة، كما أشار إلى ذلك المقريزى. وردًا على ذلك أيد السلطان المملوكى الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) كيقباد أمير العلايا الذى كان فى مواجهة مع القرامانيين بعد أن أضحت إمارته مهددة من قبل التحالف القوى بين آل قرامان الذين يشتركون معه فى الحدود، وآل لوزجنان فى قبرص الذين كانوا على مرمى سهم من أراضيه(١).

وقد عمل الأمير إبراهيم بك بن محمد بن قرامان آخر الحكام الأقوياء للإمارة القرامانية على تحسين علاقته مع المماليك الجراكسة، ففى ٢٨ من ذى القعدة سنة ٨٣٠هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٤٢٦م سلم إليهم الأمير إبراهيم بن رمضان الذى تمرد على السلطان الأشرف برسباى ولجأ إليه. كما عرض الدخول فى طاعة السلطان المملوكى والتزامه بإقامة الخطبة، وضرب السكة باسمه، وأن يستمر فى حكم إمارة قرامان نيابة عن المماليك الجراكسة، فأجيب إلى ذلك، وكتب له التقليد، وأرسل له التشريف فى ١٧ من ذى الحجة ٨٣٠هـ الموافق ١٠ من أكتوبر ١٤٢٦م، غير أنه حدث فى يوم الاثنين، الثامن والعشرين من نفس الشهر الموافق ٢١ من أكتوبر من السنة نفسها أن لجأ الأمير عيسى أخو الحاكم القرامانى إلى السلطان برسباى، هربًا من أخيه إبراهيم بك، بعد أن

(١) المقريزى، السلوك، جـ٤ ق٢ ص٧٢١-٧٢٣، العينى، عقد الجمان، ص ٢٨١، سعيد عبد الفتاح عاشور، قبرس ص١٠٤-١٠٥، ١١٠، Hill, The Hist., of Cyprus, vol., III, p. 478 not.I, pp. 493-94, Ziada "The Mamluk conquest of the cyprus in the fifteenth century" Bulletin of the Faculty of Arts, Vol. I. part. I, May 1933, (pp. 90-113), vol. II, part. I, May 1934, (pp. 37-57), pp. 99-100.

تنافسا وتواجها على الحكم فى الإمارة؛ فرحب به السلطان ـ ربما للاستفادة من وجوده – فى ضمان ولاء أخيه إبراهيم للمماليك الجراكسة[١].

وفى سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م نجح الأمير إبراهيم بك القرامانى فى استرداد قيصرية من الأمير سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر، الذى كان يحكمها نيابة عن سلطنة المماليك الجراكسة، منذ أن حصل عليها والده كمنحة من السلطان المملوكى المؤيد شيخ سنة ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩م. واضطر السلطان الأشرف برسباى إلى غض الطرف عن الموضوع، بعد أن تأخر قائده الأمير قرقماس الشعبانى حاكم حلب فى الاستيلاء عليها وتولية حاكم عليها تابع للسلطان المملوكى قبل أن يتمكن منها الحاكم القرامانى، خاصة أن الأخير كان قد أخبر السلطان بالموضوع قبل الإقدام عليه. غير أنه عندما طلب الأمير إبراهيم مساعدة السلطان برسباى ضد ناصر الدين محمد المذكور ـ الذى لجأ بدوره إلى السلطان العثمانى مراد الثانى، وأمده بالرجال والمال والسلاح، نكاية فى الحاكم القرامانى – سارع السلطان المملوكى بإرسال النجدات إلى الأمير إبراهيم بقيادة الأمير أينال الجكمى نائب الشام المملوكى. لكن سرعان ما عادت القوات المملوكية من مرعش وهى فى طريقها إلى الأناضول، بعد أن تأكد القائد المملوكى من إبرام الصلح بين الطرفين[٢].

وفى رمضان سنة ٨٥٢ هـ الموافق نوفمبر ١٤٤٨م، استولى الأمر إبراهيم بك القرامانى على ثغر جورهيجوس التابع لجزيرة قبرص، نظرًا إلى موقعه الاستراتيجى المهم. وغض الطرف عن ذلك نائب السلطنة المملوكى بمدينة طرسوس المواجهة له. وفشلت كل محاولات الملك القبرصى حنا الثانى لوزجنان فى حث السلطان المملوكى

(١) الصيرفى، نزهة النفوس، جـ٣ ص١٢٠-١٢٢، ١٢٧-١٢٨، المقريزى، السلوك جـ٤ ق٢ ص ٧٥١-٧٥٢،العينى، عقد الجمان، ص٣١٧-٣٢٠، ٣٢٧-٣٢٨، السخاوى، الضوء اللامع، جـ١ ص١٥٥، Ölcer, Karaman ogullari, pp. 58-59, 86, Sümer, "Karaman" p. 624.

(٢) الصيرفى، نفس المصدر والجزء ص٣١٦-٣٢١، ٣٧٨-٣٩٨، ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٣ ص٥٤٣، المقريزى، نفس المصدر والجزء ص ٩٤٥-٩٤٩، ١٠٠٣-١٠٠٤، ١٠٠٩-١٠١٠، ١٠١٩، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ١٥ ص٦١-٦٢، العينى، المصدر نفسه ص ٤٦٥ Ziada, Foreign Relations of Egypt in the Fifteen century (1422-1517), Thesis In two parts, Univ. of Liverpool, 1930, pp. 329-30.

جقمق (٨٤٢-٨٥٧ هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) على مساعدة القبارصة ضد القرامانيين، بدعوى أن السلطان له ولاية على قبرص، وعليه مساعدة ملكها التابع له، حتى يمكن إعادة الثغر الذى فقدته قبرص إلى الأبد[١].

غير أن السلطان المملوكى إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦٠م) رفض الاكتراث بشكوى الأمير إبراهيم بك بن قرامان من السلطان العثمانى محمد الفاتح سنة ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤-١٤٥٥م، بعد أن غدا الأخير أكبر قوة فى الشرق إثر نجاحه فى فتح القسطنطينية ١٤٥٣م، مما دفع الأمير القرامانى إلى الزحف على حدود سلطنة المماليك الجراكسة ليستولى على طرسوس، وأذنه، وكولك. وكان لزامًا على السلطان المملوكى سرعة الرد، فأمر بإعداد حملة عسكرية لتأديب الإمارة القرامانية بقيادة الأمير خشقدم (السلطان فيما بعد)، كما رفض عرضًا من الأمير إبراهيم بأن يكون نائبًا للسلطان فى حكم بعض هذه المناطق. وقد نجحت الحملة المملوكية سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م فى استعادة الأماكن السابقة، وفى إجبار الحاكم القرامانى على الاعتذار وطلب الصلح مع دولة المماليك الجراكسة سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م. والجدير بالذكر أنه إبان ذلك تزايدت الحرائق بمدينة القاهرة بشكل غير مألوف، فربطت الإشاعات بينها وبين التوتر مع إمارة قرامان، وزعموا أنها تمت بتدبير من جواسيس الأمير القرامانى فى مصر[٢].

وقبل وفاته أوصى الأمير إبراهيم بك بالحكم من بعده لابنه إسحاق، حتى لا يسيطر العثمانيون على الإمارة القرامانية من خلال بقية أبنائه، وأكبرهم پير أحمد، الذين كانوا من زوجته الأميرة نفيسة، عمة السلطان العثمانى محمد الثانى. وغداة وفاته سنة ٨٦٨هـ/

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، قبرس ص١٦٣-١٦٤، محمد مصطفى زيادة، "الأساطيل المصرية ومحاولة الاستيلاء على جزيرة رودس فى عهد السلطان المملوكى جقمق"، ترجمة المرحوم/ جمال الدين الشيال، دراسات فى التاريخ الإسلامى ١٩٨١، بيروت ص١٢١-١٢٢، Hill, the Hist. of Cyprus, vol. III, p. 522, Lloyd, Alanya., p.6.

(٢) ابن تغرى بردى، منتخبات من حوادث الدهور، جـ٢ ص٢٢١، ٢٧٤-٢٧٨، ٢٨١-٢٨٤، ٢٩٢-٢٩٣، ٣٠١-٣٠٣، ٣١٦-٣١٨، محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص٢٣، ٣٩-٤٧، ٥٥-٥٧، ٩٥-٩٧، القرمانى، أخبار الدول، مج ٣ ص٢٧، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٢ ص٣٢٢، ٣٣٤-٣٤١، ٣٤٦-٣٤٨، ابن الجيعان، القول المستظرف ص٦، أحمد دراج، "جم سلطان والدبلوماسية الدولية" المجلة التاريخية المصرية مج٨/ ١٩٥٩ (ص٢٠١-٢٤٢) ص ٢٠٤-٢٠٥.

١٤٦٤م تمرد هؤلاء الأبناء ضد تولية إسحاق ـ أخيهم من زوجة أخرى ـ لشئون الإمارة، ولجئوا إلى خالهم السلطان العثمانى محمد الفاتح يطلبون مساعدته ضد إسحاق الذى يبدو أنه لم يكن مدركاً لميزان القوى السياسية وقتها، وأخطأ حين ظن أن خشقدم سلطان المماليك الجراكسة سيهب لمساعدته ضد العثمانيين. وهكذا أشعل التنافس السياسى على حكم إمارة قرامان نيران الصراع بين المماليك والعثمانيين، ففى العام التالى ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م أغار العثمانيون على أراضى الإمارة القرامانية، وتقاعس المماليك الجراكسة عن تقديم العون المنتظر إلى إسحاق الذى دُحرت قواته وسَلَّم عرشه إلى أخيه الأكبر پير أحمد الموالى لأقربائه العثمانيين. فى حين فَرَّ إسحاق إلى حسن الطويل أمير قبيلة الشاة السوداء بديار بكر، الذى كان يسعى جاهداً لزيادة ممتلكاته على حساب كل من المماليك والعثمانيين(١).

ونجح حسن الطويل سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م فى طرد پير أحمد وإعادة إسحاق إلى عرش الإمارة القرامانية، وأعاد الخطبة فيها باسم السلطان المملوكى خشقدم، كما أعلن أنه والأمير إسحاق يعتبران أنفسهما من مماليكه. ولم يكن هذا حُبًا فى القرامانيين ولا فى المماليك الجراكسة، ولكن بدافع كراهيته الشديدة للعثمانيين الذين كانوا يمثلون العائق الكبير أمام طموحاته التوسعية. ولم يلبث أن عاد الأمير حسن إلى بلاده فى ديار بكر بعد أن ترك حامية حربية معقولة لحماية الأمير القرامانى، فى حين قابل السلطان المملوكى كل ذلك بارتياح شديد، نظرًا إلى عجزه عن القيام بعمل مَّا أمام هذه التطورات المتلاحقة. ونظرًا إلى أطماع السلطان العثمانى محمد الفاتح فى ضرورة فرض السيادة العثمانية على الإمارة القرامانية، فقد ساعد پير أحمد مؤقتًا، وأرسل حمزه باشا لمقاتلة إسحاق الذى لجأ إلى حسن الطويل للمرة الثانية ثم إلى مصر (١٤٦٥م)(٢).

(١) ابن تغرى بردى، منتخبات من حوادث الدهور، جـ٣ ص ٤٨٣-٤٨٧، ٤٩٧-٥٠٠، ٥٨١-٥٨٢، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٢ ص٤٢٩-٤٣٠، السخاوى، الضوء اللامع، جـ١ ص١٥٥، محمد مصطفى، صفحات لم تنشر، ص١٥٢-١٥٤، دراج، «جم سلطان» ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) محمد مصطفى، نفس المصدر ص١٤٩-١٥٤، ابن تغرى بردى، المصدر نفسه والجزء، ص ٤٨٦-٥٠٠، ابن إياس، المصدر السابق، نفس الجزء ص ٤٢٦-٤٣٠، ٤٥٠، مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، جـ١ ص١٤٠، Erzi, "Akkoyunlu"., p.216, Inalcik, "The Rise of the Ottoman Empire". The Cambridge History of Islam, Vol. I, Cambridge 1970, (pp. 295-323), p. 299.

وما إن شعر الأمير پير أحمد باستقرار حكمه حتى تمرد على السلطان العثمانى محمد الثانى خشية ضم الإمارة القرامانية نهائياً إلى العثمانيين، لذلك اضطر السلطان العثمانى ـ الذى سبق وتذرع بحقوق أبناء عمته فى مواجهته لآل قرامان من قبل ـ إلى عزلهم سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م، وولى ابنه الأمير مصطفى شلبى حكم الإمارة القرامانية التى ضُمت نهائيًا إلى السلطنة العثمانية. وقد فشلت محاولة پير أحمد فى طلب مساعدة المماليك الجراكسة مقابل تبعيته وولائه لهم، فالأخيرون كانوا يمرون بمرحلة من أسوأ مراحل تاريخهم، حيث تجمعت كل المشاكل الداخلية لتؤذن بقرب انهيار السلطنة المملوكية بعد قليل، واستمرت جيوب المقاومة القرامانية التى تزعمها كل من إسحاق بك، وپير أحمد بضع سنوات بفضل تأييد حسن الطويل لهما[1].

ثم حدث بعد كارثة حسن الطويل فى معركة ترجان Terjan (فى أول ربيع الأول سنة ٨٧٨هـ/ الموافق ٢٦ يوليو ١٤٧٣م) أمام السلطان العثمانى محمد الفاتح أن سقطت إمارة قرامان كلها فى أيدى العثمانيين، وأصبح السلطان العثمانى سيد الأناضول بأسْره. كذلك أخمدت مقاومة قبائل التركمان فى جبال الطوروس الغربية بقيادة بعض أفراد أسرة قرامان الذين تمردوا ضد الوجود العثمانى، كما احتل ساحل الإمارة على البحر المتوسط، واكتمل بذلك الاستيلاء على الإمارة القرامانية سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م. واضطر أبناء الأمير السابق إبراهيم بك ـ آخر حكامها العظام ـ إلى مغادرة البلاد فى أعقاب حربين خاسرتين ضد السلطان العثمانى، فبالرغم من تحالفهم مع حسن الطويل ومعاونة أسطول بندقى لهم فلم يستطيعوا البتة استعادة ملكيتهم للإقليم الذى ورثوه. وعندما توفى پير أحمد سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م استمر أخوه قاسم بك أميرًا وتابعًا للسلطان العثمانى بايزيد الثانى فى مدينتى Gülanr، و Silifke. وكانت وفاة الأمير قاسم أخر

(١) القرمانى، أخبار الدول، مج٣ ص ٣٤، محمد مصطفى، صفحات لم تنشر، ص١٤٩، ١٧٥-١٧٦، الصيرفى، أنباءالهصر ص٢٧-٢٩، ٦٩-٧٠، ١٦٢-١٦٣، ٢١٤، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ ٢ ص ٤٢٦، ٤٥٠، ابن تغرى بردى، منتخبات من حوادث الدهور، جـ٣ ص٤٨٦-٥٠٠، ٦٣٠-٦٣١، ٦٨٤-٦٨٥، ٧٠٩-٧١٠، دراج «جم سلطان» ص ٢١١-٢١٢، Erzi, "Akkoyunlu". p.216, Inalcik, "The Rise of the Ottoman", p. 299, Halil Edhem, "Karaman ogullari". p. 874.

أبناء الأمير السابق إبراهيم سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م نهاية حقيقية للأسرة القرامانية، وبالتالى تحولت إمارة قرامان إلى ولاية عثمانية[١].

ومن هذا العرض يتبين كيف دخلت إمارة قرامان تحت السيادة المملوكية فى الربع الأخير من القرن السابع الهجرى ـ الثالث عشر للميلاد، فى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، وكيف حددت المصالح المشتركة إطار العلاقات السياسية بين بنى قرامان وسلطنة المماليك منذ وقت مبكر؛ بعد أن حقق كل طرف بعض المكاسب الإقليمية من وراء علاقته السياسية بالطرف الآخر. وهكذا حتى كان العصر المملوكى الثانى، أو عصر دولة المماليك الجراكسة فاتخذت العلاقات بين الطرفين أطوارًا عديدة بين مَدٍّ وجَزْر؛ فتارة تتوتر بشدة ويتحالف بنو قرامان مع قوى معادية للمماليك الجراكسة، كما حدث سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٤م مع التركمان، وما حدث سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م مع القبارصة. وتارة أخرى تتحسن أجواء العلاقات السياسية بين الطرفين، ويؤيد بعضهما بعضًا ضد القوى المعادية، كما حدث سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م وسنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م، عندما أيد المماليك الجراكسة بنى قرامان ضد العثمانيين، وكما حدث سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م عندما أيد القرامانيون، المماليك الجراكسة ضد التركمان. وتارة ثالثة تصل العلاقات السياسية بين الطرفين إلى حد الصدام الحربى المباشر حول السيادة على المدن الحدودية بين البلدين، وأهمها مدينة طرسوس، كما حدث سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م، وسنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م.

ولاشك فى أن موقع إمارة «قرامان» بين سلطنتين، أو دولتين كبيرتين تتنازعان الزعامة على العالم الإسلامى فى منطقة الشرق الأدنى كان له أكبر الأثر فى الدور الذى لعبته هذه الإمارة التركمانية فى أواخر العصور الوسطى.

---

(١) هايد، تاريخ التجارة، جـ ٣ ص ٢٢٣، Hill, A Hist. of Cyprus., III, p. 623. Sümer, "Karaman", p. 624, Inalcik "The Rise of the Ottoman EmpireS., P.299, 314.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة والفارسية:

- ابن أبى الفضائل: (مفضل):

- النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، نشره المستشرق بلوشيه Blochet فى:

Patrologia Orientalis, T.XIV, T.XX, Paris 1920, 1929

- ابن إياس : (محمد بن أحمد، ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م):

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور،

القسم الأول من الجزء الأول والجزء الثانى، الطبعة الأولى،فيسبادن ١٩٧٢ - ١٩٧٥ والقسم الثانى من الجزء الأول، والأجزاء من الثالث إلى الخامس، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٠-١٩٨٣م.

- صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور

(من سنة ٨٥٧ إلى سنة ٨٧٢هـ)، تحقيق/ محمد مصطفى، مصر ١٩٥١.

- ابن بيبى (ناصر الدين يحيى بن محمد، ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م):

- تاريخ سلاجقة الروم، دراسة وترجمة د. محمد علاء الدين منصور، مصر ١٩٩٤.

- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م):

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأجزاء من ٦ إلى ١٦، مصر ١٩٢٩-١٩٧٢م.

- منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، الفصول الأربعة، تحقيق المستشرقPopper، مطبوعات جامعة كاليفورنيا ١٩٣٠ - ١٩٤٢م.

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزءان: الأول والرابع، تحقيق/ محمد محمد أمين، مصر ١٩٨٤-١٩٨٦م.

- ابن الجيعان: (بدر الدين أبو البقاء محمد ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م):

- القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو (رحلة قايتباى إلى بلاد الشام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) تحقيق/ عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة الأولى، طرابلس الشام ١٩٨٤م.

- ابن حجر: (شهاب الدين أحمد بن على، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

- إنْبَاءُ الغُمر بأبْنَاءِ العُمر، تحقيق/ حسن حبشى الأجزاء ١-٣، مصر ١٩٦٩-١٩٧٢م.

-*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، السفر الثانى، الطبعة الأولى، الهند ١٣٤٨- ١٣٥٠هـ.

- ابن الصيرفى: (على بن داود الشهير بالخطيب الجوهرى، ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق/ حسن حبشى، الأجزاء ١-٤، مصر ١٩٧٠-١٩٩٤م.

- إنباء الهصر بأبنَاء العصر، تحقيق/ حسن حبشى، مصر ١٩٧٠م.

- ابن عبد الظاهر: (القاضى محيى الدين، ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م):

- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر/ عبد العزيز الخويطر، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٧٦م.

- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق/ مراد كامل،

الطبعة الأولى، مصر ١٩٦١م.

ـ ابن عربشاه: (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م):

- عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق/ أحمد فايز الحمصى، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٦م.

ـ ابن فضل الله العمرى: (شهاب الدين أحمد بن يحيى، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):

- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، السفران ٣ و ٤، والسفر ٢٧، إصدار/ فؤاد سزكين بالتعاون مع علاء الدين جوخوشا وايكهارد نوبياور، ألمانيا الاتحادية ١٩٨٨.

ـ ابن قاضى شهبة: (تقى الدين أبى بكر بن أحمد، ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م):

- تاريخ ابن قاضى شهبة، الجزء الثالث، تحقيق/ عدنان درويش ، دمشق ١٩٧٧م.

ـ بيبرس المنصورى : (الأمير ركن الدين بن عبد الله الدوادار، ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م).

- مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق/ عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ـ الدوادارى : (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، ت بعد ٧٢٦هـ/ ١٣٣٥م):

- كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن، تحقيق/ أولرخ هارمان، مصر ١٩٧١، الجزءالتاسع تحقيق/ هانس روبرت رويمر، مصر ١٩٦٠م.

ـ السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م):

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الأجزاء ١-١٣، مصر ١٣٥٣-١٣٥٥هـ.

ـ الشجاعى: (شمس الدين، ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م):

- تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده، تحقيق/ برباره شيفر، القسم الأول، فيسبادن ١٩٧٨م.

ـ العينى: (بدر الدين محمود، ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):

- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، الأجزاء ٢-٤ تحقيق/ محمد محمد أمين، مصر ١٩٨٨-١٩٩٢م، والنسخة التى حققها/ عبد الرازق الطنطاوى القرموط:

(٨١٥-٨٢٣هـ) الطبعة الأولى مصر ١٩٨٥م.

(٨٢٤-٨٥٠هـ) الطبعة الأولى مصر ١٩٨٩م.

ـ القرمانى: (أحمد بن يوسف، ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م):

- أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، دراسة وتحقيق/ أحمد حطيط، وفهمى سعد، المجلدان الثانى والثالث، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م.

ـ القلقشندى: (أبو العباس أحمد بن على، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، الأجزاء ٤-٨ مصر ١٩٦٣ (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية).

ـ المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م):

- السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزءان: الأول والثانى، تحقيق/ محمد مصطفى زيادة، مصر ١٩٣٦-١٩٥٨م.

والجزءان: الثالث والرابع، تحقيق/ سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر ١٩٧٠-١٩٧٣م.

ـ الآقسرای: (محمود بن محمد):

ـ مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، بسعى وتصحيح وحواشى/ عثمان توران، أنقرة ١٩٤٣م.

ـ اليونينى: (قطب الدين موسى بن محمد، ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):

- ذيل مرآة الزمان، المجلدان: الثالث والرابع، الطبعة الأولى، الهند ١٩٦٠-١٩٦١م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

- أحمد السيد دراج:

- "جم سلطان والدبلوماسية الدولية"، المجلة التاريخية المصرية، مج٨ سنة ١٩٥٩م ص ٢٠١-٢٤٢.

- أوقطاى أصلان آبا:

- فنون الترك وعمائرهم، ترجمة/ أحمد محمد عيسى، أستانبول ١٩٨٧م.

- روبير مانتران:

- تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة/ بشير السباعى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٣م، الجزء الأول.

- سعيد عبد الفتاح عاشور:

- قبرس والحروب الصليبية، مصر ١٩٥٧م.

- محمد فؤاد كوپريلى:

- قيام الدولة العثمانية، ترجمة/ أحمد السعيد سليمان، الطبعة الثانية، مصر ١٩٩٣م.

- محمد مصطفى زياده:

- "الأساطيل المصرية ومحاولة الاستيلاء على جزيرة رودس فى عهد السلطان المملوكى جقمق"، ترجمة/ جمال الدين الشيال، دراسات فى التاريخ الإسلامى، بيروت ١٩٨١م.

- هايد (ف):

- تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، الجزء الثالث، ترجمة/ أحمد رضا محمد رضا، مصر ١٩٩٤م.

ثالثاً: المراجع التركية والمترجمة:

- Edhem, (Halil):
  - "Karaman ogullari hakkinda vesaik-i mahkuke", (Inscriptions of the Qaramànids). in Tarih-i Osmànì Encümeni Mecmuasi, nr. II, Istanbul 1329, pp. 697-712, nr.12, Istanbul 1329, pp. 741-760, 821-836, 873-881.
- Erzi, (Adnan Sadik):
  - "Akkoyunlu ve karakoyunlu Tarihi Hakkinda Arastirmalar", Belleten, cilt : xvlll, 1954, Sayi: 70, pp. 179-221.
- Konyali, (ibrahim Hakki):
  - Àbideleri ve kitàbeleri ile Karaman Tarihi, Ermenek ve Mut Àbideleri, Istanbul 1967.
- Köprülü, (Mehmed Fuad):
  - "Anadolu Beylikleri tarihine ait notlar.", Türkiyat Mecmuasi, 11, 1928, pp. 1-32.
  - The seljuks of Anatolia,Their history and culture According to Local Muslim Sources, trans. and Edited by, Gary Leiser, Univ. of utah press, 1992.
- Ölçer, (Cüneyt):
  - Karaman ogullari Beyligi Madeni Paralari, Istanbul 1982.
- Oral, (M. zeki):
  - "Yatagan mürsel vakfiyesi", Belleten, cilt XVIII, Temmuz 1954, pp. 337-345.
- Sümer (F.):
  - "Karàmàn-oghullari", The Encyclopaedia of Islam, New Edittion, Leiden 1990, pp. 619-625.
- Tevhid, (Ahmed):
  - Müze-i Hümayun. Meskukat-i kadîme-i Islamiyye katalogue, Istanbul, 1321.

_ Togan, (Z.V.):

_ "Mogollar devrinde Anadolu'nun iktisadi (Economic conditions in Anatolia in the Mongol period), English trans. by Gary Leiser, in Annales Islamques, 25 (1990), pp. 203-240.

_ Totaysalgir, (Gaffar):

_ Karaman (Larende), Konya 1944.

رابعاً: المراجع الأوربية:

_ Alderson, (A.D.):

_ The Structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956.

_ Cahen, (CL):

_ "Continvité et discontinuité: L'Asie Mineure des Seldjquides aux Ottomans", The Islamic world from the classical to Modern times, U.S.A, 1989.

_ "Notes pour L'Histoire des Turcomans d'Asie Mineure au XIIIe siecle", Journal Asiatiques, Tome ccxxxix, 1951, pp. 341-43.

_ La Syrie du Nord A L'Époque des croisades et la principauté Franque d'Antioch, Paris 1940.

_ Pre-Ottoman Turkey, London 1968.

_ Hill:

_ A History of Cyprus, vol. III, The Frankish period 1432-1571, Cambridge 1948.

_ Inalcik, (Halil):

_ "The Rise of the Ottoman Empire", The Cambridge History of ISlam, Vol.I, Cambridge 1970, pp. 295-323.

_ "The Emergence of the Ottomans", The Cambridge History of Islam, Vol.I, Cambridge 1970, pp. 263-291.

_ Lane- Poole, (Stanley):

_ "The Successors of the seljuks in Asia Minor", The Journal of the Royal Asiatic Society, XIV, 1882, pp. 773-780.

_ Lapidus, (Ira. M):

_ A Hist. of the Islamic societies, Cambridge 1988.

_ Lloyd, Seton and D. Storm Rice:

_ Alanya ('ALA'IYYA), London 1958.

_ Sadeque, (Syedah Fatima):

_ Baybars I of Egypt, London, 1956.

_ Turan, (Osman):

_ "Anatolia in the period of the seljuks and the Beylikes", The Cambridge History of Islam, vol.I, Cambridge 1970, pp. 231-62.

_ Wittek, (Paul):

_ The Rise of the Ottoman Empire., London 1958.

_ Zetterstéen, (K.V.):

_ Beiträge zur Geschichte der Mamlúkensultane in den Jahren 690-741 der Higra Nach Arabischen Handschriften, Leiden 1919.

_ Ziada, (M.M):

_ Foreign Relations of Egypt in the Fifteent Century (1422-1517) Thesis. In two parts, Univ. of Liverpool 1930.

_ "The Mamlúk conquest of the Cyprus in the fifteenth Century", Bulletin of the Faculty of Arts, Vol. I, part. I May 1933, pp. 90-113, vol.II, part. I, May 1934. pp. 37-57.